لدعوة الأسد، باعتبار العراق الدولة المضيفة. وبمبادرة حسن نيّة، قال وزير خارجية العراق، طارق عزيز: «ان العراق أوقف ما يسمّى بالحملات الاعلامية الموجّهة ضد الحكومة السورية كاجراء من اجراءات التمهيد للقمة العربية الاستثنائية في بغداد... [و] ان هذا القرار اتخذ من جانب العراق فقط، وليس وراءه أي اتفاق ثنائي» (القبس، ٤/٥/١٩٩٠).

وسبب التركيز حول وجوب حضور سوريا، كما قال أحد المراقبين العرب، ان الأمن القومي العربي «ليس موضوعاً من المواضيع التي يصدر فيها قرار بالرضى والتراضي، وبالأحضان والقبلات... [فـ] القمة الطارئة تعقد لمناقشة التحديات والأخطار التي تهدد أمن العرب؛ وليس سراً ان اسرائيل وهجرة اليهود اليها في مقدم هذه التحديات؛ وليس سراً ان صديد الجرح اللبناني يمتد الى أطراف أخرى في جسم المنطقة؛ وليس سراً ان سوريا لديها امكانات... [و] الغياب السوري يعني أربعة أشياء، كلها خطرة: أولها، ان المعلومات عن حالة الأمن القومي العربي، واحتياجاته، وحمايته، المطروحة على المؤتمر ستكون مبتورة وناقصة في جزء من أخطر أجزائها؛ ثانيها، ان اقامة جبهة شرقية قوية متماسكة كأحد أهم البدائل الممكنة لن يطرح؛ ثالثها، ان قضية لبنان مجمّدة لقمة طارئة جديدة؛ ورابعها، ان قرارات المؤتمر ستفتقر، بهذا الغياب، الى الصدقية الدولية» (جميل مطر، الحياة، ٢٨/٥/١٩٩٠، ص ٩).

وفي رسالة الى الأمين العام لجامعة الدول العربية، قال رئيس الحكومة اللبنانية، د. سليم الحص: «أخشى ما نخشاه ان يكون من جراء انعقاد القمة، من غير ضمان المشاركة الاجماعية على أعلى المستويات، تضييع الموقف العربي المشترك حيال لبنان... [و] نحن لا نرى كيف يمكن ان تكون مناقشة القضية اللبنانية مجدية، عملياً، في غياب سوريا... فيما لو فرضت ظروف انعقاد المؤتمر عزوف الشقيقة سوريا عن المشاركة بها» (الشرق الاوسط، ١٣/٥/١٩٩٠).

وكان موقف الجزائر شبيهاً بالموقف اللبناني؛ اذ صرح وزير خارجية الجزائر، سيد أحمد غزالي، في حديث صحافي، في ١٢/٥/١٩٩٠، بأنه «لا معنى للقمة العربية الطارئة، المقترح عقدها في بغداد، في غياب سوريا» (الاهرام، ١٣/٥/١٩٩٠). وأعلن مصدر جزائري مأذون له: «ان جدول أعمال القمة لا يتّفق مع رأي الجزائر القائل بأن اجتماعاً كهذا يجب ان يخصص للبحث في التهديدات التي تشكلها الهجرة اليهودية الى فلسطين وأمن العالم العربي ومساندة الانتفاضة والبحث عن تسوية للأزمة اللبنانية... [فـ] هل يمكن عقد قمّة لا تثار فيها المشكلة اللبنانية؟ وهل يمكن التحدث عن هذه المسألة في غياب لبنان؟» (السفير، ٢٨/٥/١٩٩٠). ولبنان، بالطبع، لا يستطيع الحضور اذا لم تحضر سوريا.

وجاءت آخر المساعي لاقناع سوريا بالحضور من قبل ليبيا، حيث عرّج الرئيس الليبي، معمّر القذافي، وهو على طريقه الى بغداد، على دمشق، في ٢٦/٥/١٩٩٠، وبقي فيها حتى صبيحة يوم افتتاح مؤتمر القمة، الذي تأخر عن موعده ساعتين بانتظار القذافي، الذي أجرى سلسلة مباحثات مع الأسد، صرّح، في ختامها، الناطق باسم القصر الجمهوري في سوريا، جبران كورية، بأن الأسد والقذافي ناقشا «موضوع مؤتمر القمة العربي من أوجهه كافة، ومن منطلق سوريا المبدئي لعقده، ورؤيتها انه لا بد من التحضير للمؤتمر تحضيراً دقيقاً ومتقناً، كي يتناسب مع الحاجة الداعية الى عقده، ويوفّر الحدود الضرورية لمواجهة التحديات المصيرية التي تواجه الأمة العربية من العدو الصهيوني ومشاريعه العدوانية التوسعية، ومن النتائج التي أدى اليها بعض التطوّرات التي وقعت في الساحة الدولية». وذكرت مصادر مطلعة ان القذافي أكد، في حواراته مع الأسد، «انه يتفهم وجهة النظر السورية من القمة، ويقف معها الى حدّ كبير، خصوصاً في ان المؤتمر الذي يفترض ان يتصدى لمهمات خطيرة كان يستدعي اعداداً أفضل وأدق حتى لا ينتهي [الى] مجرد تظاهرة سياسية؛ وان يجرى التمهيد له بمجموعة لقاءات بين المعنيين من الاقتصاديين والاستراتيجيين والعسكريين اضافة الى الدبلوماسيين... لأن التلاقي في قمّة غير معدّة مهدّد بالتفجير من الداخل». وقال القذافي: «لو ان ذهابه الى بغداد يؤذي سوريا وموقفها، لما ذهب... [و] ان وجوده في المؤتمر مفيد وضروري، لأنه [على حدّ تعبيره] سيلجم الاندفاعات وجموعات